الباب الثالث

البيئة والوراثة

البيئـــــة

البيئة هى كل مايحيط بالانسان ، وكل مايتصل بحياته ويؤثر فيه من وقت ولادته إلى أن يموت . فالبلد الذى يعيش الإنسان فيه ، والهواء الذى يستنشقه ، والغذاء الذى يأكله ، والتقاليد السائدة فى قومه ، والجماعة التى ينتمى اليها ، كل ذلك يعتبر بيئة له .

والبيئة نوعان طبيعية واجتماعيه .

فالبيئة الطبيعية تشمل جميع المؤثرات التى تعمل فى الفرد دون أن يكون له عليها سلطان ، ومثلها الموقع الجغرافى للمكان الذى يعيش فيه ، وأنواع الجو الذى حوله من حرارة ورطوبة وبرودة ، وصنف الماء الذى يشربه ، والهواء الذى يحيط به ، والمسكن الذى يأوى اليه

والانســـان يتأثر إلى حد كبير بالبيئة الطبيعية . فسكان السواحل يختلفون اختلافا ظاهرا عن سكان المدن ، وأهل القرى أحسن صحة وأهدأ مزاجا من أهل المدن ، والشعوب التى تعيش فى بلاد معتدلة أنشط عقلا وأقل انفعالا ، وأضعف تأثراً بالوجدان من تلك التى تعيش فى بلاد شديدة الحرارة .

والشخص الذى يأوى إلى منزل صحى توافرت فيه أسباب الراحة ، يختلف اختلافا ظاهرا فى طباعه ووجدانه ومشاعره عن الشخص الذى يسكن فى بقعة مزدحمة لا يتوافر فيها الشمس ولا الهواء ولا الهدوء .

والبيئة الاجتماعية عبارة عن كل ما يؤثر فى الانسان باعتباره فرداً فى مجتمع من المجتمعات الخاصـــة كالأسرة والمدرسة ، أو المجتمعات العامة كالشعب الذى ينتمى اليه ، وما يسوده من نظام وعادات وتقاليد .

وكما يتأثر الفرد إلى حد كبير بالبيئة الطبيعية ، كذلك فهو يتأثر إلى حد بعيد بالبيئة الاجتماعية . فمقدار ما يلقاه من عطف ذويه وعنايتهم به ، وما يسود منزله من آداب وتقاليد وعادات ، والروح الذى يغلب فى مدرسيه ومربيه ، والنظم الاجتماعية فى بلده ، والقوانين التى وضعت ليسير عليها هو وعشيرته ، والدين المتمكن من نفوس من حوله ، كل ذلك وغيره يؤثر تأثيراً كبيرا فى تكوين الشخص وصوغ أخلاقه ، وبناء عاداته وعواطفه .

والمنزل هو أول بيئة تؤثر فى الانسان ففيه يبدأ حياته ، ويمضى معظم أوقاته فى طور نموه الأول عندما يكون سهل التأثر ، قابلا للتشكيل أكثر منه فى أى طور آخر . فلا غرو إذن أن يتأثر الطفل أكثر مما يتصور الوالدان من كل ما فى المنزل من أشخاص وأشياء ، وكل ما تقع عليه حواسه من مناظر ، ويسمعه من ألفاظ ، ويثار فيه من وجدانات وانفعالات ، ويشعر به من مختلف العواطف .

ولقد أجمع المربون على أن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل هى أهم مرحلة فى نشأته ، بل أن فيها يتم بناء أخلاقه . ويكمل تكوينه . والمنزل هو المكان الذى يمضى الطفل فيه تلك السنوات . فهو غالباً لا يبدأ المدرسة قبل الخامسة . ومن هذا يمكننا أن ندرك الى أى حد يعمل المنزل فى تكوين الانسان ، حتى أن المربين فى كثير من الممالك الغربية ينشئون مدارس لصغار الأطفال الذين لا تساعدهم بيئتهم المنزلية على النمو الصحيح والتكوين السليم ، يدخلها هؤلاء فى سن مبكرة حوالى الثانية ، يتعودون فيها العادات الصحيحة ويتعلمون فيها النطق السليم ، وتغرس فى نفوسهم بذور الأخلاق الصالحة ، ويعتنى بأجسامهم وصحتهم ، وبذلك يعوضون فى هذا النوع من المدارس المسمى «بمدارس الحضانة» ، مالا يكفل المنزل تقديمه لهم .

فالمنزل إذن هو الذى يكوّن الطفل فى مبدأ الأمر وهو العامل الأكبر

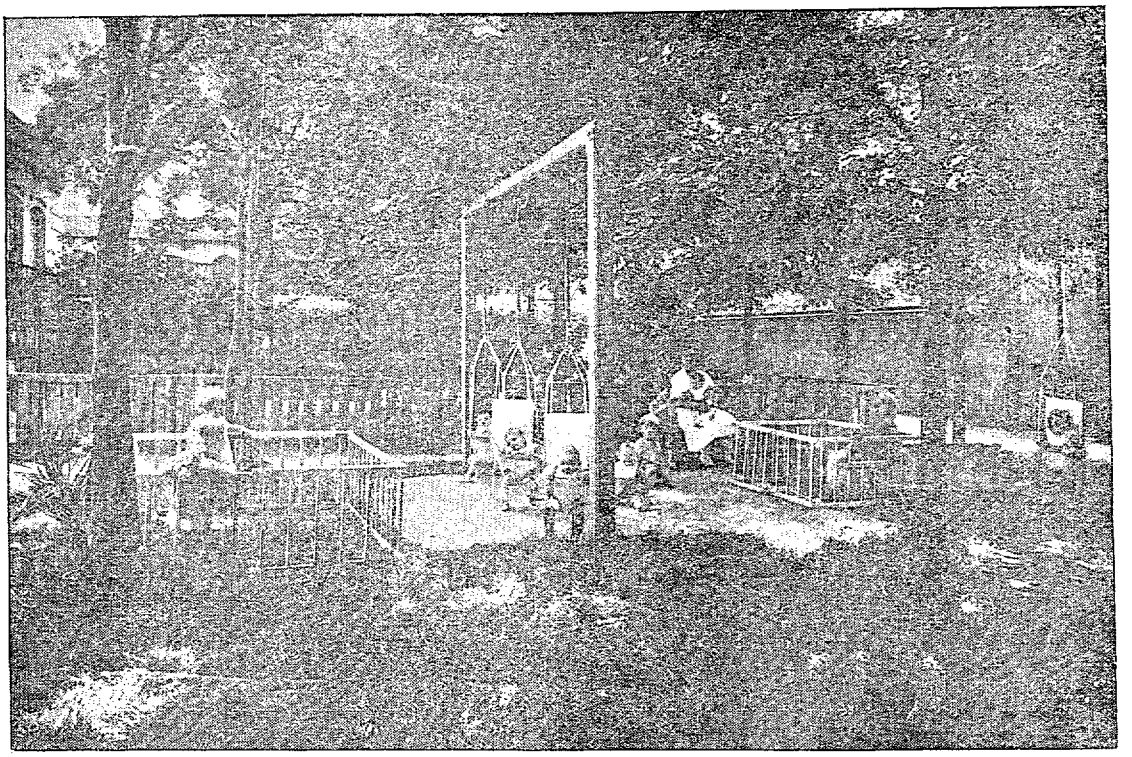

منظر فى إحدى مدارس الحضانة بسويسرا

فى تشييد بنائه فيما بعد . والشعوب إنما ترتقى برقى الأسر ، وتنهض على أكتاف الآباء والأمهات .

وتشترك المدرسة مع المنزل فى تربية الطفل بعد أن يقضى سنواته الأولى فيه . فهى البيئة الثانية للطفل التى تلى فى الأهمية منزله ، إذ أنها تعمل على تقوية جسمه بالألعاب والتمرينات ، وتظهر ما كمن فى نفسه من ميول واستعدادات ، وما جبله الله عليه من ذكاء ومواهب وقدرات ، فتشبعها بما يعود عليه من الخير ، وما يعده إعدادا طيبا للمستقبل عند ما ينفرد بأمور نفسه ، ويكسب عيشه ، ويتصرف فى شئونه دون سند من والديه أو مدرسيه . وهى التى على أساس ما غرسه الله تعالى فيه تكوِّن أخلاقه ، وتربى فيه روح المثابرة والصدق والإيثار والعدالة والتضحية للغير والمحافظة على المواعيد والتعاون ؛ وهى التى تغرس فيه العادات الجسمية الصحيحة ، فتقوى عضلاته وتنمى بدنه . وبذلك كله تهيؤه لأن يعيش فى مجتمع الحياة عيشة سعيدة راضية .

من هذا كله ، نستطيع أن ندرك ما للمدرسة من عظيم الأثر فى تكوين الناشىء ، فهى إن صلحت وعملت على تربيته فى جميع نواحيه ، وأخذته بالتهذيب والتصقيل ؛ ووجدت بجانبها منزلا طيبا يعاونها فى مهمتها العظيمة ، ويسايرها جنبا إلى جنب فى تنشئة الطفل ، بعثته لنا فى الحياة فرداً قويا سليما ، وعضواً نافعا يرقى به وبأمثاله المجتمع ، ويسمو إلى أوج الكمال المنشود .

الوراثـــة

الوراثة هى تلك القوة الطبيعية التى تنقل إلى الفرع صفات من أصوله الخاصة ، ومن الفصيلة الحيوانية أو النباتية التى ينتمى إليها .

أقسام الوراثة

يمكن البحث فى موضوع الوراثة من نواح عدة على حسب وجهات النظر المختلفة . وأهم هذه النواحى ثلاث وهى :

أولا : يمكن تقسيمها من حيث المصدر المنقولة عنه الصفات الموروثة الى قسمين : —

١ — وراثة نوعية ، وهى التى تنقل إلى الفرع الصفات الخاصة بالفصيلة الحيوانية أو النباتية التى ينتمى إليها ، وهى الصفات التى تتميز بها فصيلة عن سواها من الفصائل . وإن مظاهر هذا النوع من الوراثة فى الانسان كثيرة أهمها وراثة الغرائز والأمزجة الخاصة بالنوع الإنسانى . فكل طفل يولد مزودا بهذه الغرائز وتلك الأمزجة عن طريق الوراثة النوعية .

ويفسر الوراثةَ النوعية قانونُ النظرية التلخيصية العام ، الذى ينص على أن ما يظهر فى الإنسان فى أثناء نموه من الطفولة إلى الرجولة إن هو إلا صورة مصغرة لتطورات الجنس البشرى . فالمراحل التى يجتازها الطفل فى النمو ما هى إلا تلخيص (تحمله عليه الوراثة النوعية) لما اجتازه الجنس الانسانى فى ارتقائه من الهمجية إلى الحضارة . فمثلا تنص هذه النظرية على أن الطفل يرث وراثة نوعية صفات خاصة يأخذها عن الجنس البشرى عندما كان الإنسان همجيا فى القرون الأولى ، ويظهر هذا فى ألعاب الطفل الصغير كألعاب الصيد والمطاردة .

٢ — وراثة خاصة : وهى التى تنقل إلى النوع صفات من أصول خاصة . وتنقسم من حيث قرب الأصل المنقولة عنه الى قسمين : —

ا — وراثة خاصة مباشرة : وتظهر فيما يرثه الطفل عن أصله المباشر (أبيه وأمه) ، كملامح الوجه ولون البشرة وطول القامة وقوة الذكاء وغيرها . وبمقتضى هذا النوع من الوراثة تنتقل للفرد الحالات النفسية أو الجسمية الخاصة بأبويه ، وهذه هى «الوراثة بالتحيز» . ومعنى ذلك أنه قد تغلب لدى الطفل بوجه عام الصفات التى ورثها عن أحد أبويه على الصفات التى ورثها عن الآخر لدرجة تستكن معها هذه الصفات الأخيرة وتختفى مظاهرها . ويخيل إلينا فى هذه الحالة أن الفرد لم يرث إلاّ عن أحد أصليه ، مع أن صفات الأصل الآخر تكون موجودة لكنها كامنة ، وقد تظهر عن طريق الوراثة فى أبناء هذا الفرد ، وبذلك تكون وراثة هؤلاء الأبناء غير مباشرة .

ب — وراثة خاصة غير مباشرة : وتظهر فيما يرثه الطفل عن أحد أجداده أو إحدى جداته ، من جهة الأب أو من جهة الأم ، ومنها مايسمونه بالوراثة الفرعية ، أو الوراثة بالواسطة ، أو الوراثة المشتركة ، التى تظهر فيها الصفات التى يشبه فيها الطفل أحد أعمامه أو أخواله ، أو إحدى عماته أو خالاته .

• فالطفل يرث بعض الصفات التى كانت موجودة فى أحد أجداده من جهة الأب أو الأم ، ولو لم تكن موجودة فى أصله المباشر . غير أن عدم وجودها فى أصله المباشر ليس فى هذه الحالة إلاّ ظاهريًا فقط . فالواقع أنها موجودة فيه بشكل خفى كامن ، وأن الطفل قد ورثها عنه ، لا عن أصله غير المباشر . فما يُطلق عليه «الوراثة الخاصة غير المباشرة» يشمل الوراثة الفرعية ، ويرجع فى الحقيقة إلى الوراثة الخاصة المباشرة .

وتنقسم الوراثة الخاصة بوجه عام من حيث نسبة الصفات المنقولة عن أحد الأصلين ، إلى الصفات المنقولة عن الأصل الآخر ، إلى ثلاثة أقسام : —

(١) وراثة بالتحيز ، وهى أن تشبه كل الصفات فى الفرع صفات أحد أصليه فقط ، كأن ينشأ الولد مثل أبيه فى صفاته الجسمية والعقلية والخلقية ، أو البنت مثل أمها فى ذلك .

(٢) وراثة بالاقتران ، وفيها يكون الفرع مشابها لأحد أصليه ، فى بعض صفاته الموروثة ، وللثانى فى البعض الآخر : كأن يأخذ الولد الذكاء وطول القامة عن أبيه ، وسواد الشعر وشكل العينين عن أمه .

(٣) وراثة بالائتلاف ، وفيها تكون صفات الفرع الموروثة مخالفة لصفات أصليه ولكنها متآلفة منها ، كما إذا تزوج أسود ببيضاء فإن ابنهما قد ينشأ ولون بشرته وسط بين لونى والديه ، كما هو الحال فيما يسمى « بالمولّد »

ثانيا : — وتنقسم الوراثة أيضا من حيث نوع الصفات الموروثه عن الأصول الخاصة أو عن الفصيلة إلى ثلاثة أقسام :

(١) وراثة جسمية ، وهى وراثة الأمور المتعلقة بالجسم كاللون والطول والقصر وما إليها .

(٢) وراثة عقلية ، وهى وراثة مظهر من المظاهر العقلية كالذكاء والقدرات العقلية الخاصة مثل القدرة الموسيقية والقدرة الرياضية وغيرها .

(٣) وراثة وجدانية ، ومنها وراثة حدة الطبع وسرعة الانفعالات وشدة الغضب وغيرها مما قد يكون له الأثر الكبير فى التكوين الخلقى للفرد .

ثالثا : — وتنقسم الوراثة باعتبار صلاحية الصفات الموروثة إلى قسمين :

(١) وراثة صالحة ، وتظهر فيما يُنقل للطفل من أصوله الخاصة أو من فصيلته ، من الصفات الجسمية والعقلية والوجدانية ، التى لها أطيب الأثر فى حياته الفردية والاجتماعية .

(٢) وراثة مَرَضِيَّة (بثولوجية) ، وتظهر فيما ينقل للطفل من أصوله الخاصة أو عن فصيلته من الصفات الجسمية الضارة ، كوراثة بعض الأمراض الجسمية ، وبعض العاهات مثل عمى الألوان والصمم والبكم ، أو العقلية كالجنون والعته ، أو الوجدانية كشدة الغضب وحدته .

هذا وقد يظهر لدى الفرد فى طور من أطوار حياته صفة وراثية جسمية أو نفسية ، كانت قد ظهرت لدى أصله فى سن مماثلة لسن ظهورها فيه ؛ وأكثر ما تحدث هذه الظاهرة فى الحالات المَرَضِيَّة تبعا للقانون المعروف « بقانون الوراثة المتحدة الأزمنة » . وقد كتب عنها كثير من العلماء وذكروا لها عدة شواهد نورد منها ما يلى : —

بعض الأمراض المخية كالصرع تظهر لدى الفروع فى نفس السن التى ظهرت فيها لدى الأصول ، وكذا الإصابة بالعمى والصمم وغير ذلك من العاهات ، تصاب بها الفروع فى نفس السن التى أصابت فيها الأصول .

ولما كان سبب الوراثة ينحصر فى المادة المكونة للجنين التى تتألف من البويضة واللقاح ، فكيف يعقل أن يرث الطفل صفة لم تكن موجودة فى أصليه وقت أن تكون جنينه ؟ وما السبب الذى من أجله تظهر هذه الصفة عنده فى نفس السن التى ظهرت فيها عند أحد أصليه ؟ السبب فى ذلك أنه اذا أصيب شخص فى سن ما بعاهة جسمية ، أو بمرض عقلى من غير أن يكون هناك سبب خارجى لهذه الاصابة ، فما ذلك إلاّ لأن تركيبه الداخلى الأصلى كان يقتضى أن يصاب بتلك العاهة بعد مرور زمن معين . وقد يكون هناك عوامل مَرَضِيَّة كامنة ، ينتج عنها بعد مرور زمن معين العمى أو الصمم

أو غير ذلك من العاهات . وربما كان هناك استعداد عصبي ينجم عنه الإصابة فى سن خاصة كالجنون مثلا ؛ فاذا ولد لهذا الشخص ولد انتقل اليه فى المادة الحيوية ؛ وهذا التكوين الطبيعى الخاص الذى كان كامنا فى أصله ، والذى ينتقل اليه بطريق الوراثة ، يجعله يصاب هو بالعاهة أو بالمرض فى نفس السن التى أصيب به فيها أصله ، ومن هذا يتضح لنا مقدار قوة الوراثة فى تكوين الأفراد .

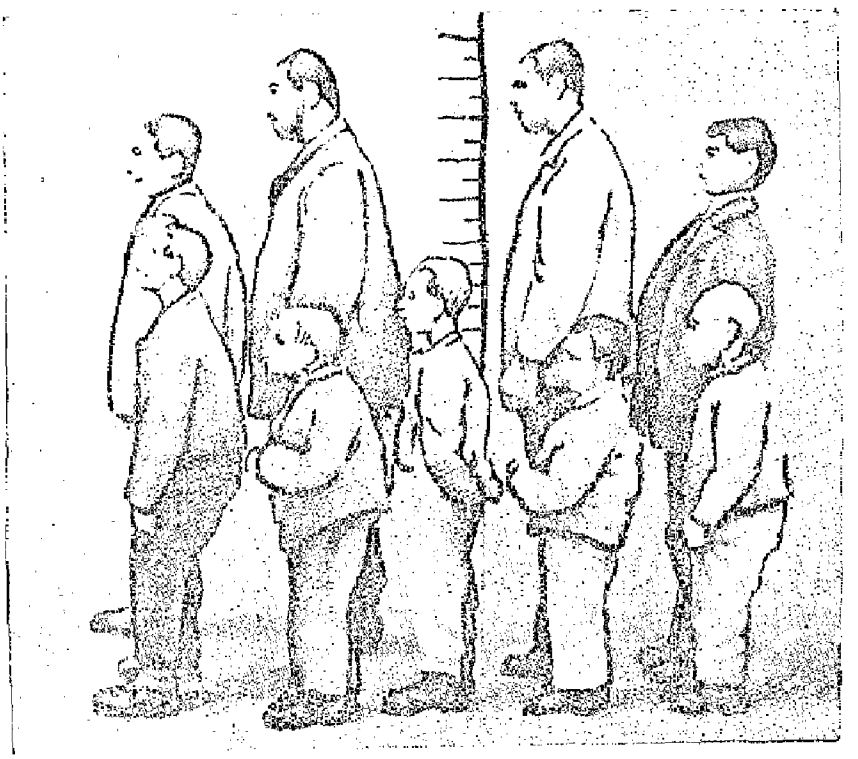

الاسرة المنكوبة
أفرادها جميعا بلهاء

وراثة الأمراض والعيوب الجسمية

قد يرث الإنسان عن أبويه صفات مفيدة وصفات ضارة . فى الحالة الأولى تسمى الصفة (صفة عادية) ، وفى الحالة الثانية تسمى الصفة (صفة

شاذة) . والصفات التى تشذ عن العادة والمألوف تسمى أمراضا ، وإذا كانت على شكل عيب فى الجسم تسمى عيوباً أو عاهات .

والاستعداد لمرض من الأمراض ينشأ عن نقص فى القدرة على أداء الوظائف الحيوية . وينشأ هذا النقص بدوره عن اختلاف التراكيب الجسمية الوراثية للأفراد عن التراكيب الصحيحة ، مما يسبب عجز الفرد عن الاحتفاظ بحياته وصحته تحت ظروف الوسط الذى يعيش فيه .

مما تقدم ، يتبين لنا جليا أن أثر الوراثة قوى جدا فى تكوين النشء من حيث الصفـــات العقلية والخلقية والجسمية ؛ وأن لكل ما يرثه الطفل شأنا كبيرا فى مصير حياته الخاصة يتعداه الى حياة الأسرة ، ثم الى حياة الشعب بأسره .

لهذا يجب أن يأخذ علم الوراثة مركزه الجدير به بين بقية العلوم الحيوية الأخرى ، التى تعمل على إسعاد الفرد ، وأن يتدارس رجال الطب وعلماء النفس والاجتماع والقانون ، كل فى دائرة اختصاصه ، للعمل على تطبيق التشريع الذى تقره النظريات العلمية الصحيحة حفظا لسلامة أفراد الأمة من العاهات والأمراض التى تنتقل من الأبوين إلى الطفل البرىء . ولا يمكن لأحد أن يقدّر عظيم الفائدة والنفع اللذين يعودان على النسل من القضاء على كل موروث ضار للجسم والعقل والنفس .

والطرق التى يجب أن نلجأ اليها لابد وأن تكون تعاونية بين الحكومة والجمعيات والافراد .

أما الذى يجب على الحكومة عمله ، فهو سن القوانين التى تحرم الزواج على ضعاف العقول والمرضى بأمراض تتناقل بالوراثة ، وتؤثر فى صحة النشء وعقليتهم ؛ بل يجب البحث عن أفراد هذه الطائفة ومعالجتهم فى مصحات

خاصة . وهناك حكومات لجأت الى أكثر من هذا وأصدرت قانونا لتعقيم الرجال والنساء الذين يخشى على توارث نسلهم من أمراض لها خطرها على الجسم والعقل . كالبلهاء والمجانين وغيرهم ، كما أنها حتمت على كل من يريد الزواج ، أن يكون خاليا من الأمراض العقلية والعضوية كمرض الزهرى وغيره . ولم تقف عند هـــذا الحد بل تعدته الى تشجيع الأصحاء جسما وعقلا على التزاوج والتناسل ، فمنحت الأسر التى كثر عدد أطفالها مكافأة مالية سنوية ، مساعدة لهم على تربية أطفالهم تربية صحيحة قويمة .

والواجب على الجماعات التى تعمل لصالح المجتمع ، أن تنير الطريق لأفراد الامة لاسيّما أفراد الطبقة الفقيرة الجاهلة ، وذلك بأن تنشر بينهم دعاية قوية تكشف لهم عن الخطر الذى ينتج عن الأمراض الوراثية على الجسم والعقل . وتكون الدعاية بإلقاء المحاضرات والإعلانات والسينما والمذياع وتوزيع الصور والمنشورات . وبهذه الوسائل يمكن المحافظة على أفراد الجيل الجديد من الأخطار التى قد تهدده بسبب التوارث السقيم .

هذا وهناك واجب خاص على كل فرد يقضى بألاّ يقدم على الزواج إلاّ إذا كان واثقاً كل الثقة من صحته ، ومن تجرده من الأمراض الجسمية والعقلية والخلقية التى من شأنها أن تنتقل إلى ذريته . وعليه أن يستعين برأى طبيب اخصائى إن كان عنده شك فى ذلك .

ومن واجب الآباء والأمهات والمربين أن يتحروا كل فرصة ممكنة لشرح مسائل الوراثة لمن عهد إليهم تربيتهم ، ويكون ذلك بالطرق التى يرونها ملائمة لهم ، بمجرد أن يبلغوا السن التى يستطيعون فيها فهم هذه الأمور الهامة التى لها أثرها فى حياتهم المستقبلة ، فردية كانت أو اجتماعية .

كما ينبغى للمربين أن يعنوا بدراسة نفسية الطفل واستعداداته الوراثية ،

وأن يحاولوا الوقوف على تاريخ أسرته ، ومعرفة أحوالها ، وما يتصل بها حتى يستطيعوا استغلال الصفات الوراثية الحسنة ، وإضعاف الفاسد منها .

الوراثة والبيئة :

كان من رأى بعض العلماء أن الوراثة لا تؤثر إلا قليلا ، وأن البيئة أهم عامل فى تكوين الإنسان ، إلى أن جاء عصرنا الحاضر ، وأظهرت التجارب ما للوراثة والبيئة معاً من الاهمية المشتركة فى نمو الطفل ، فاعتبرتهما عاملين قويين فى التربية لا يمكن الاعتماد على أحدهما دون الآخر . فإذا حكمنا مثلا بان الوراثة هى كل شىء ، نكون قد أنكرنا قيمة التربية المنزلية والمدرسية والاجتماعية ، وهى تربية لا يستهان بها فى نشأة الطفل الجسمية والعقلية والخلقية . وإذا نحن عولنا التعويل كله على التربية ، وحسبنا الوراثة شيئاً ثانويا ، كانت التربية ناقصة ، لأننا نكون قد أهملنا طبيعة الطفل التى هى أساس تنشئته .

لهذا يجب التسليم بأن لكل من الوراثة والبيئة أثرا فعالا فى تربية الطفل . فالوراثة مسئولة عن القوى والاستعدادات الكامنة فى نفس الطفل ؛ والبيئة مسئولة عن إظهار تلك القوى والاستعدادات . وتعهدها بالتربية الصحيحة إلى أن تصل إلى الغاية المقدرة لها من النمو .

المنزل وأثره فى التربيـــــة

الصلة بين البيت والمدرسة

أدرك علماء التربية أثر عهد الطفولة المبكرة فى حياة الطفل ، إذ أن قابليته للتعلم فى ذلك الوقت تكون أكثر منها فى أى مرحلة أخرى من مراحل نموه ، ولذلك فإنه يتأثر بسرعة وسهولة بعادات ذويه ومعتقداتهم . ومن أجل هذا أعتبر البيت البيئة الأولى التى تصوغ الطفل على حسب العوامل الفعالة فيه ، والروح السائدة بين أفراده . فهو إن صلح حاله أو ساء ، له أثره القوى فى حياة الطفل . ويستمر هذا الأثر مدى حياته .

وقديماً كان يعتبر المنزل العامل الوحيد فى التربية ، بل وفى التعليم : فكان البيت هو الذى يكوّن القبيلة ، والقبيلة تكوّن الأمة . وكانت مبادىء الأسرة وتعاليمها أساساً تعتمد عليه الشعوب القديمة فى ثقافتها .

والطفل يتأثر بكل فرد من أفراد الأسرة . فهو يأخذ عن والدته ، ويتعلم عن أبيه ، وينقل عن إخوته وأقاربه . ولكل من هؤلاء تأثير خاص فى تكوينه .

فى المنزل يتعلم اللغة ، ويتفهم معنى الكلام ، ويتشبع بالمبادىء التى يسير عليها أهله من غير قصد أو تلقين ؛ ويتعلم الطفل معنى الاقتصاد والمحافظة على التقاليد والمعاملة ؛ كما ينشأ شعوره الدينى والخلقى متأثراً بأهله وما هم عليه من نزعات دينية وخلقية ، وما بينهم من صلات الود والعطف والاحترام .

ويدرك الطفل فيه معنى الحقوق والواجبات ، ويعرف روح النظام ومعنى التعاون ، وذلك مما يراه من والديه ومن جميع أفراد أسرته ؛ كما يتعود

الطاعة ، لا لأنه مكره عليها ، بل لما يشعر به نحو والديه اللذين يبذلان النفس والنفيس لإسعاده . ولعل البيت بمفرده هو الذى يفهمه معنى التضحية تمام الفهم فالطفل يرى أمه تسهر عليه إذا مرض ، والأب يكد ويعمل ما فى وسعه لإجابة مطالبه ، وكل منهما يفضل راحة الابن على راحته الشخصية .

ولما كان البيت هو المدرسة الأولى ، تلاميذها الأطفال ، ومهذبوها الآباء والأمهات ، كان عليه غرس الأخلاق الفاضلة ، وبث المبادىء القويمة فى نفوس الأطفال ليصبحوا النواة الصالحة لرجال المستقبل والبذرة الطيبة لأمهات الغد . والأم هى المربى الأول المسئول عن طفلها ، وعلى مجهوداتها فى تربية أطفالها يبنى المجتمع . فتربية الأم لطفلها هى النواة الاولى فى تكوينه ، فإذا ما تعهـــدته بالرعاية والإرشاد ، وبذلت أحسن المجهود فى إعداده الإعداد الصحيح ، سهل على المدرسة القيام بواجبها فى إتمام تربيته على الوجه الأكمل واستطاعت أن تعد للمجتمع أطفالا سليمى البنية ، أقوياء العقل ، واسعى المدارك .

وأثر البيت يبقى مع المرء طول حياته ، وتلازمه ذكرياته فى جميع أطواره . لهذا كان حقا للطفل على والديه أن يتعهداه منذ صغره بالتربية الصحيحة المناسبة لسنه وعقله ، وأن يقوّما أخلاقه ويتمما مداركه حتى يمكنه أن يعيش عيشة رغيدة فى مستقبل حياته وبذا يكونان قد أدّيا الواجب عليهما نحوه لوجه الله والوطن .

والواجب القضاء على ما تفعله بعض الأمهات الجاهلات من حشو رؤوس أطفالهن بالأوهام والخرافات الباطلة والأكاذيب الفارغة التى لها أسوأ الأثر فى حيـاة الطفل . ولنعلم أن الطفل مرآة للبيت الذى يأتى منه ، فالناس إذا رأوا طفلا مهذبا حكموا على أهله بذلك ، والعكس بالعكس .

ينتقل الطفل من البيت إلى المدرسة ، لأن البيت لا يستطيع وحده أن يعده إعدادا كاملا للحياة ، بل يجب أن تشترك فى ذلك المدرسة . ولما كانت المدرسة هى البيئة الثانية للطفل ، والمكمل للبناء الذى وضع أساسه فى المنزل من وجهات التربية الثلاث ، الجسمية والعقلية والخلقية ، كان حقاً على القائمين بشئون التربية توطيد الصلة بين البيت والمدرسة بحيث يعاون كل منهما الآخر فى تأدية عمله ، إذ أنهما يقتسمان عملا واحدا هو تربية الطفل ، ويسعيان إلى غاية واحدة هى الوصول بالطفل الى أقصى ما يمكن الوصول إليه من الكمال . وعلى ذلك فبديهى أنه لا يمكن بحال من الأحوال أن نفصل بينهما ، ما دمنا نسعى إلى تربية الطفل تربية سليمة حقة .

فواجب المدرسة إذن ، هو مساعدة الأم على إتمام تهذيب الطفل وتكملة ما بدأته معه فى البيت ، مع تزويده بالعلوم والمعارف .

وليس البيت وسيلة لإعداد الطفل للمدرسة فقط ، بل إنه يسير معها جنبا إلى جنب . فالطفل فى أثناء حياته المدرسية يقضى جزءا من يومه فى المنزل . ولذلك كان لزاما أن يستمر تعاونهما من غير انقطاع ، وأن يعمل كل منهما على تعويض ما يجده من الضعف فى الثانى . ولا تنتهى مهمة الأهلين بمجرد إرسال أبنائهم إلى المدرسة . بل إن من واجبهم أن يتتبعوا سير نجاحهم ، ومقدار استفادتهم من وجودهم بالمدرسة ، مع تشجيعهم التشجيع المناسب ، والتحرى عن نقط الضعف فيهم من آن لآخر ، ليعملوا على تقويتها ، وكذلك الوقوف على استعداداتهم الخاصة ليساعدوهم على تنميتها .

وما أفضل المدرسة التى توافق البيت ، وما أسعد البيت الذى يطابق المدرسة ؛ وما أعظم النفع الذى يعود على الأطفال من ذلك التوافق والتطابق ، لأنهم بذلك لا يشعرون بفارق كبير بين البيت والمدرسة .

ومن أهم ما نراه واجبا على الأم أن تؤديه نحو توطيد العلاقة والصلة بين المنزل والمدرسة ما يأتى :

(١) أن تكون على اتصال مباشر بالمهيمين على تربية الطفل بالمدرسة للتعاون على تربيته تربية صحيحة .

(٢) أن تحترم قوانين المدرسة وتعطيها حقها من التقدير والعناية لتكون قدوة حسنة للطفل فى حسن الاهتمام بتنفيذها .

(٣) تشجيع الطفل على أداء واجباته المدرسية وتنظيم أوقاته بالمنزل .

(٤) ألاَّ تفسح مجال التذمر للطفل من المدرسة قبل البحث عن السبب الذى دعاه إلى إبداء تذمره وعدم رضاه ، وأن تحذر كل الحذر من تخطئة المدرسة أمام الطفل أو لومها ، لأن هذا يضعف من مركز المربين فى نظره .

(٥) أن تشترك مع المدرسة فى تربية الطفل وعلاجه مما قد يلاحظ فيه من نقص أو شذوذ فى تكوينه الجسمى أو العقلى أو الخلقى ، وأن تعمل على استئصال ما قبح من العادات ، وتكوين ما حسن منها .

ومما يزيد الرابطة بين المنزل والمدرسة ، تكوين هيئات من الأمهات والمعلمات تعمل على توثيق الألفة والتعاون بينهن ، كما تعمل على إيجاد مبادىء عامة للسير بمقتضاها فى ترقية أساليب تربية الطفل ، والبحث فى المشاكل التى يقابلها وطريقة معالجتها . ومثل هذه الهيئات منتشرة فى البلاد الغربية ، وقد أصبح لها أثر كبير فى توجيه طرق التربية وتنشئة الأطفال نشأة سليمة صحيحة . وقد بلغت من القوة والنفوذ أن أصبح لها مجلات تنشر مبادئها ومباحثها ، وأن تعقد مؤتمرات تبحث فى ترقية الأساليب التى تتبع فى تربية الأطفال .

وكما أن على الأم واجبات ، فكذلك على المدرسة واجبات رئيسية نذكرها فيما يأتى : —

١ — عقد الحفلات للأهل ، وإلقاء المحاضرات فيما يختص بتربية الطفل التربية الصحيحة .

٢ — تنظيم اجتماعات بالمدرسة للمدرسين وأولياء الأمور معا ليتبادلوا الآراء فى كل ماله علاقة بتربية الصغار .

٣ — الاتصال بالمنزل فى الأحوال الشاذة التى قد تظهر فى تكوين الطفل لكى يتعاونا سويا على علاجها .

٤ — إخطار الآباء بحالة أطفالهم بوجه عام بوساطة تقارير ترسل إليهم من آن لآخر .